

نال الشراب مني

سقاها بدر ليلة فأخذ الشراب منه ثم أراد الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال
هذين البيتين وهو لا يدري فأنشده إياهما ابن الخراساني وهما قوله:

[مخلع البسيط]

نَالَ الَّذِي نَلْتُ مِنْهُ مِنِّي
لِلَّهِ مَا تَصْنَعُ الْخُمُورُ^(١)
وَدَا انْصِرَافِي إِلَى مَحَلِّي
أَأْذَنُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ^(٢)

جارية شعرها شطرها

كان لبدر بن عمار جليس أعور يعرف بابن كروّس، وكان يحسد أبا الطيب لما
كان يشاهده من سرعة خاطره لأنه لم يكن في المجلس شيء إلا ارتجل فيه شعراً،
فقال لبدر: أظنه يعمل هذا قبل حضوره ويُعده، فقال له بدر: مثل هذا لا يجوز أن
يكون وأنا أمتحنه بشيء أحضره للوقت. فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس أخرج
لعبة قد أعدها، لها شعر في طولها تدور على لولب وإحدى رجليها مرفوعة وفي يدها
باقة ريحان، وهي تدار على الجلاس فإذا وقفت حذاء الإنسان نقرها فدارت. فقال أبو
الطيب فيها ارتجالاً:

[المتقارب]

وَجَارِيَةٍ شَعْرُهَا شَطْرُهَا
مَحْكَمَةٌ نَافِذٌ أَمْرُهَا^(٣)
تَدُورُ وَفِي كَفِّهَا طَاقَةٌ
تَضْمَنُهَا مَكْرُهَا شِبْرُهَا^(٤)

= الناس به وحبهم له، وتلك هبة إلهية خصّه بها خالفه دونهم. فالاحتجاب لا يمنع الناس
من رؤيته لشهرته، وحتى لو اختفى لما أفلح لكرمه وحسن استقباله للوافدين عليه.

(١) يُخاطب الشاعر ممدوحه بأن الخمرة التي سقاها إياها فعلت فعلها به فهذّت قواه الجسدية
والعقلية، حتى لم يستطع النهوض على رجله، فبان له آثار الخمرة السيئة في الإنسان.

(٢) يطلب الشاعر الإذن بالانصراف من الأمير ليعود إلى مخدعه.

(٣) و (٤) يتغزل الشاعر بجارية استطال شعرها حتى أخفى نصف جسمها الأعلى بجماله

وحسن تسريحه، فضلاً عن إشراقه جمال صاحبتة، ممّا مكنها أن تأمر في الشرب =

فَإِنْ أَسْكَرْتَنَا فَنَفِي جَهْلِيهَا
بِمَا فَعَلْتَهُ بِنَا عَذْرُهَا^(١)

على فرد رجل

وقال يمدح بدرأ أيضاً:

[البسيط]

إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ
لِفَاخِرٍ كَسَيْتَ فَخْرًا بِهِ مُضَرُّ^(٢)
فِي الشَّرْبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ
مَا كَانَ وَالِدَهَا جِنٌّ وَلَا بَشَرُ^(٣)
قَامَتْ عَلَى فَرْدٍ رَجُلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ
وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ^(٤)

أنا الذهب

ثم النفث إلى بدر وقال: ما حملك أيها الأمير على ما فعلت؟ فقال: أردت نفي
الظنة عن أدبك، فقال:

[البسيط]

زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنْ أَدْبِي
وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْعَصْرِ مِقْدَارًا^(٥)

= فتنطاع، وهي تسقي الواحد منهم تلو الآخر، والكل يلح عليها بالطلب؛ ويدها باقة
من الريحان ينتشر أريجها في المكان دون وعي منها، وهي بدورها ثملة سكرى
كسائر الشرب.

(١) إنها تُسكر الشرب خمراً من يدها فضلاً عما تُثيره فيهم من النشوة بحسن قدها
ولفتاتها، ورغم جهلها بما تفعل فعذرهما مقبول لعدم علمها بما تفعل.

(٢) يدعو الشاعر للأمير بدوام عزه وبقائه على رأس دولته، إنه فخر مضر وعزها، وهو
ابنها البار.

(٣) و (٤) الشرب: جماعة شاربِي الخمرة. إنها جارية تقوم على خدمة الشرب على رجل
واحدة مهابة للأمير تطأ الخشب، وهي لا تدري ما تصنع وما تترك من عمل،
ولكونها رائعة الجمال، فلا يُعرف إذا ما كان والدها من البشر أم من الجن.

(٥) يُعاتب الشاعر ممدوحه لظنه أن الشاعر غير قادر على ارتجال الشعر وهو العليم بما =